اذ لو كان الشمس والريح تنجسا لتنجس الحيوان الناطق وغيره
اذا وقع عليه الشمس بعد وقوعه على النجاسة ضرورة كونه وقع
على النجاسة فلما لم يؤثر ذلك في تنجسها دل ذلك عدم نجاسة
القرآن ضرورة كونه لم يقبل التنجس فان قيل فتقول لو ان
الحرف صار قديما بعد ان كان محدثا والجواب هو انا نقول
ان القرآن عندنا ليس هو الحرف حتى يلزمنا ما ذكرت وانما
هو الحرف الا انه لا سبيل الى رؤية الحروف الا به لانه لا تقوم
الحروف الا بالة مرئية كما انه لا سبيل لنا الى سماع كلام الله
تعالى الا ان يتقوم بالة ناطقة مثل اللسان لانه صفة والصفات
لا تتقوم بانفسها فثبت بهذا ان الحرف ليس هو القرآن وانما
هو له من الآلة كما ذكرنا واحتج ايضا بان قال لو حلف
حالف على انه لا يقرا القرآن بقراءة ابي عمرو ثم انه قراه بقراءة الكسائي
حنث ولو حلف انه لا يقرا بقراءة الكسائي او بقراءة ابي عمرو فقرا
مقروء الكسائي لم يحنث فدل ذلك على الفرق بين القراءة و
المقروء والجواب هو انه لا فرق بين الموضعين جميعا في انه
يحنث وسوا قال لا اقرا قراءة الكسائي او مقروءه ومعنى قول
الحالف بقوله لا اقرا بقراءة الكسائي معناه اي لا اقراء باللغة
التي توافق لغة الكسائي لان القرآن نزل من سبعة ابواب
على سبعة لغات ليكون ذلك حجة لبطون العرب كلها ويكون
حجة عليهم فيكون معنى قول الحالف لا اقرأه بلغة قريش فاذا
قراء بغيرها لم يحنث واذا قراها حنث فاما ان تكون القراءة
للكسائي او لغيره فلا واحتج المخالف ايضا بان قال لو
حلف حالف على انه لا يخرج عنه يومه حتى يفعل فعلا من
افعال

٢٨ افعال الخير فقرا في يومه القرآن ولم يفعل غير ذلك شيئا اخر فانه لم
يحنث بذلك فدل ذلك على ان القراءة فعله وكسبه وكل
ما صدر منه شيء يسمى فعلا فهو مخلوق فكذلك هاهنا
والجواب هو انا نقول لا نسلم ذلك منهم بل عندنا نقول
انه يحنث بذلك عندنا لان التلاوة والقراءة ليستا فعلا
له قال الله تعالى وما تكون في شان وما تتلوا منه من قران و
ما تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا ففرق الله تعالى بين التلاوة
والعمل فدل على ان العمل غير التلاوة لما ذكرنا وجواب
اخر وهو ان نقول ما ذكره باطل بالمتلو والمقروء ولم جواب
لهم عنه فهو جواب لنا عن التلاوة والقراءة واحتج
المخالف ايضا بان قال انا نجد بالضرورة صورة دقيقا واخر
غليظا واخر حسنا واخر قبيحا ونجد بانه يلحن تارة ويصيب
اخرى وكلام الله تعالى لا يتغير ولا يوصف بالحسن والقباحة و
الجواب اما قوله بانه لا يوصف بالحسن والقباحة ونقول
ذلك محال من قايله لان القرآن يرد ذلك وذلك لان الله تعالى
قال ومن اصدق من الله قيلا ولذلك قوله تعالى ومن احسن
من الله حديثا وقوله تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل
صالحا واما اختلاف الاصوات فذلك لاختلاف المخارج لان
دقة الصوت انما هو من ضيق الحناجر وعلوه وجهره لسعة
الحناجر وحسنه لصفاء الحناجر وقبحه لعلة والمرض يكونان
في الحناجر واللحن لفساد في الالسنة ولا يدل ذلك على اختلاف
القراءة والدليل على صحة هذا هو ان الكاتب اذا كان بيده
رعشة وغيرها فانه يكتب الحروف مضطربا واذا كان بيده

Copyright © King Saud University